

الأيدلوجية والترجمة

ربما كان مما يبعث على السخرية أن نيتشة Nietzsche ، الذي ناصر فكرة أن جميع أشكال المعرفة تخضع لرؤية الفرد الخاصة، كان عليه ان يدين تطبيق هذا المفهوم على الترجمة عندما هاجم روما الاستعمارية وفرنسا الكلاسيكية بسبب الاستيعاب الكامل للآداب القديمة في عملية الترجمة (Nietzsche 1964: 115-16). ولكن تعليقاته في هذا الخصوص أظهرت أن هناك منهاجاً أيدلوجياً في التعامل مع الترجمة يوجد في بعض من أوائل نماذج الترجمة المعروفة لنا. ومع انتشار مذهب التفكيك والدراسات الثقافية الأكاديمية، فإن موضوع الأيدلوجية وبخاصة أيدلوجية علاقات القوة، أصبح مجالاً هاماً من مجالات الدراسة؛ وانتشرت دعاوى الأيدلوجية في كثير من المجالات، ولكنها لم تكن دائماً مدعومة. ولا يمثل مجال دراسات الترجمة استثناء لهذا الاتجاه العام. على سبيل المثال فإن مجموعة من حالات الدراسة الموجودة عند Lefevere (1992a) نادراً ما تبرر إعلانها الشامل أن "على كل مستوى من مستويات عملية الترجمة يمكن أن يظهر أنه إذا دخلت الاعتبارات اللغوية في صراع مع اعتبارات أيدلوجية و/أو شعرية، فإن الاحتمال الأكبر هو أن يفوز الاعتبار الثاني" (مصدر سابق: 39). بالمثل فإن Niranjana (1992: 3) تقول أن "الترجمة... تقدم استراتيجيات إحتواء. عن طريق بعض الأساليب المعينة في تقديم الآخر - الذي وضعه في نموذج حي - فإن الترجمة تدعم النسخ السائدة من المستعمر". ولكنها لم تقدم أية نماذج لتوضح هذا التأكيد؛ حيث لم تستشهد بأية أعمال مترجمة، ولكن بمقدمات عن الترجمة أو من أعمال مكتوبة مباشرة باللغة الإنجليزية. علاوة على ذلك فإن إدعاءها أن الترجمة تعمل "بخلق نصوص متماسكة وتتسم بالشفافية من خلال قمع الاختلاف" (مصدر سابق: 43) لا يصادف فقط الإشارات المتتالية الموجودة في المقدمات التي استشهدت بها إلى الخصائص السلبية التي يفترض أن تميز الموضوع الاستعماري مثل موضوع الآخر، ولكن أيضاً يتجاهل تقليد الترجمة "الدخيلة" التي تعمل في الاتجاه نفسه. ورغم ذلك فإن كلا المؤلفين يشيران إلى أهمية الموضوع وطبيعته المشكلة؛ وكانت نيراجانا Niranjana بالتأكيد على حق أن الترجمة ودراساتها كانا "محصورين في صورة الاخلاص والخيانة التي نفترض وجود فكرة غير مشكلة عن التمثيل" (مصدر سابق: 4).

وكانت مشكلة مناقشة الترجمة والأيدلوجية في جزء منها مشكلة تعريف وتصنيف. هل جميع أشكال النشاط الانساني مدفوعة بالأيدلوجية؟ متى يكون الشيء أيدلوجياً وليس مجرد ثقافة؟ ما الفرق بينهما؟ هل يمكننا استحضار فكرة الأيدلوجية لتفسير العالم الحقيقي حولنا وموقفنا الإنساني الفعلي (Gadamer, Bandia 1993: 62)؟ عندما يقوم ناشرو مذكرات Anne Frank بحذف الإشارات المتتالية عن الجنس؛ هل هذا - كما يقول Lefevere -

بسبب أن هناك "صورة أيولوجية عما ينبغي أن يكون عليه من هم في الرابعة عشر من عمرهم؟ عندما يحذف Gutzkow - أثناء إعداده مسرحية *Dantons Tod* من تأليف Buchner للتمثيل على المسرح - "ما قد يبدو منفراً لذوق القراء العام في الطبقات الوسطى والعليا" (مصدر سابق: ١٥٣) هل هذه خطوة أيولوجية أم أنها مجرد مسألة ذوق؟ وماذا يمكن أن نقول عن الأيدولوجية الخفية لـ Lefevere والتي تقضي بأن الطبقات العليا والمتوسطة هي نماذج لمن ينبغي أخذ أحكامهم الذوقية في الاعتبار؟ الواقع أن الأيدولوجيات وراء هؤلاء الذين يكتبون عن الأيدولوجية والترجمة يمكن في بعض الأحيان أن تسبب تناقض. دوغلاس روبنسون (Douglas Robinson 1991: 49)، في دعمه للنظرية الجسدية في الترجمة التي ظهرت كرد فعل للأيدولوجية الفكرية الأوجستية، يؤكد أن "غالبية المترجمين في الغرب... من النساء"، بينما يدعي بول بيير (Paul St-Pierre 1993: 68) في دعمه لتحليل Foucauldian لموائمة الترجمة، أن النساء "تأدراً ما يقمن... بالتحكم في الخطابات المقدمة سواء ككاتبة أو كترجمة". وحسب بينورد (Penord 1993: 39) فإنه "حيث أنه دائماً ما يطلب منا عند الترجمة أن نأخذ موقفاً مناسباً للثقافات واللغات الأخرى، يجب علينا أيضاً أن نحافظ على انتباهنا لطبيعة الموقف الذي نتخذه". ويقودها ذلك إلى ترجمة الاختلافات الفلسفية التي وضعها Schleiermacher (انظر التراث الألماني) (١٨١٣) بين تأقلم (تدجين) وتغريب الترجمة (انظر أساليب الترجمة) من حيث علاقات القوة. ولم يقم Schleiermacher نفسه بأية محاولة للوصول إلى أسماء جامعة للطريقتين اللتين فرق بينهما ولكنه استخدم - مثل جوتة Goethe - مفهوما تاريخيا ديناميكيا عن أساليب الترجمة. وهذا الفرق الذي وضعه تم تطويره بشكل كبير على أيدي عدد كبير من الناس كان من بينهم بيرمان (Berman 1984) (انظر التراث الفرنسي) الذي - أثناء كتابته الصريحة عن الترجمة والأيدولوجية - يتحدث عن الترجمة العرقية. ويظهر هذا إلى أي مدى كان الجدل حول أساليب الترجمة (خصوصاً الحرفية مقابل الحرة) جدلاً أيولوجياً وإلى أي مدى كانت المناقشات الحالية للأيدولوجية والترجمة مجرد إعادة صياغة للجدل القديم.

وإذا كانت الأيدولوجية من ناحية فعلاً متضمنة في كل جانب من جوانب الموقف الانساني فإن الترجمة تصبح مفعمة بالاتهامات المحتملة بالاستعمارية في كل مرحلة. حتى ترجمة التعبير الفرنسي العادي "une baguette de pain" كـ "رغيف خبز" يمكن أن يعرض المترجم لاتهامات "قمع وترهيب الآخر". من جهة أخرى فإنه إذا كان الأمر كما يقول (Rocher 1993: 16) - مكرراً لغير المفسرين - "لا يمكن الوصول للأصل" فإن جميع الانحرافات تصبح مسموحة؛ ولكن تحتاج فقط إلى دافع الأيدولوجية لتبريرها لأنه ليس هناك

أصلاً يمكن نسخة ولأن "الهرمية العنيفة" التي تعطي تفوقاً للنص الأصلي يمكن قلبها لصالح الثقافة المستهدفة.

أصبح مفهوم Nachtraglichkeit (بمعنى ما بعد الإنسانية) شائعاً بعد أن أعاد غير التفسيريين اكتشاف "مهمة المترجم"؛ كما في مقال والتر بنجامين Walter Benjamin عام ١٩٢٣ الذي يدعو للأخذ بمرحلة التعويض أو الإعادة التي وضعها جورج ستينير George Steiner (1975/1992: 415)؛ انظر الحركة التفسيرية؛ اللغة المحضنة). ويمكن أن يعتبر هذا المفهوم في الوقت نفسه كتحفيز على التدخل الأيدلوجي في الأصل على أساس أن ذلك يضيف غنى جديداً للعمل: فإن لم يتواجد المعنى الأصلي وإذا كان العمل يستمر في المعنى المؤجل بلا نهاية للمسرحية فإن الأشكال المختلفة للاقتباس تصبح مبررة كأسلوب أساسي للترجمة. وتقود سياسات النوع إلى النتيجة نفسها (انظر ما سيأتي)، وفي هذه الظروف تصبح الترجمة ليس خضوعاً للآخر ولكن فن أدائي له خطوات تماثل تماماً تلك المستخدمة في العروض الحديثة لكلاسيكيات المسرح والأوبرا. والحقيقة أن Lefevere (1992a: 51) يستطرد ليقترح أن الترجمة الحرفية هي مجرد أسلوب آخر للترجمة الناتجة عن المزج بين الأيدلوجية والشعرية.

ولكن لم يحتاج المترجمون أبداً للمفاهيم الحديثة المعقدة لتبرير الموقف الأيدلوجي تجاه عملهم. فإذا قبلنا بتعريف الأيدلوجية كمجموعة من المعتقدات المتصلة بالعمل Seliger 1976 (مقتبس في

١٣١: ١٩٨٩ Ireland) وإذا افترضنا أن تلك المعتقدات، حتى وإن ادعت أسماء شعرية أو دينية أو إحادية؛ هي معتقدات سياسية بمعنى أن تطبيقها يرسخ علاقات السيطرة؛ يمكننا حينئذ أن نرى كيف طبق الأفراد والمؤسسات عبر التاريخ معتقداتهم الخاصة للخروج بأثر معين في الترجمة. الأسئلة التي يسألها نورد (Nord 1991: 36) عن نص معين يقوم بترجمته يمكن أن تثار حول الترجمة عموماً ولكن بتوجه نحو القوة: ما الذي تتم ترجمته (ما الذي يتم تقديره وما الذي يتم استبعاده)؟ من الذي يقوم بالترجمة (من الذي يتحكم في إنتاج الترجمة)؟ من يترجم له (من له القدرة على الوصول إلى المواد الأجنبية ومن لا يستطيع)؟ كيف تتم ترجمة المواد (ما الذي يحذف أو يضاف أو يتم تغييره في سبيل التحكم في الرسالة)؟

الأيدلوجية والترجمة من منظور تاريخي

المناهج الرومانية التي تضمنت تمثيل النص الأصلي في الثقافة المستقبلية والتي كانت موضع انتقاد نيتشة Nietzsche كما رأينا، لم تكن فريدة في تاريخ الترجمة. فقد تواجدت مواقف مشابهة في العصور الوسطى تقول بأن النص الأصلي هو شيء ينبغي اقتباسه في الثقافة المستقبلية. ويقتبس Amos (١٩٢٠: ٥) كلمات

Aelfric التي تتضمن أن في ترجمته لـ "حياة القديسين" قام باختصار الكلمات ولكن ليس المعنى حتى يمنع أي إحساس بالملل. وبذلك كان يقوم بحركة أيديولوجية مزدوجة؛ فلم يكن كيف ترجمته مع مزاج القارئ بدلا من إحترام النص الأصلي فقط، وإنما كان أيضا يمارس مهنة تغضب الطبقات المتعلمة ورجال الدين، حيث أن الترجمة كان تُرى في ذلك الوقت كعمل ثوري، ومحاولة لاستبدال اللغة اللاتينية السائدة في ذلك الوقت باللغات الوطنية الناشئة والتي تكافح لتأكيد ذاتها والاستيلاء على توزيع المعرفة من التحكم الطبقي. وبهذا المعنى كان Aelfric يتمكن من قراءه من ناحيتين خلال الترجمة؛ فقد كان يضع المعلومات في أيديهم للاستهلاك المباشر، وكان أيضا يسمح لهم بقراءة العادات التي تحكم اختياره لاسلوب الترجمة.

يرى كيلي (Kelly 1979: 70, 74) ان هناك حركة أيديولوجية مماثلة وراء الجدل في العصور الوسطى وعصر النهضة حول الترجمة الحرفية مقابل الترجمة الحرة. ويقترح أن الاختيار كان متأثرا بشكل أقل باحترام غموض النصوص المقدسة الأصلية من التأثر بمسألة ما إذا كان الجمهور المستهدف يتحدث بشفرة مقيدة وباستخدام العادات الخطابية التي لا ينبغي تعطيلها؛ أو كان باستطاعته الوصول إلى شفرة معقدة تمكنه من التعامل مع النظريات المجردة وتعقيدها. ولننظر إلى قرار المترجم (Niclas von Wyle 1861: 8) الذي عاش في القرن الخامس عشر أن يترجم بشكل حرفي لطبقة النبلاء وهو يعلم أن عمله سيكون غير مفهوم للرجل العادي البسيط غير المتعلم. وهو يقول لنا أن بعد القيام بترجمة ألمانية مفهومة طلب منه الكثير من الناس أن يكمل مهمته؛ في حين أن الباحثين الآخرين نصحوه بالتوقف على أساس أنه سيكون مما يدعو للأسف ان تصبح أعمال سيسرو Cicero الفنية العظيمة وأعمال غيره من العظماء؛ التي لم يصل الباحثون أنفسهم لفهمها إلا بعد الكثير من العمل والجهد والمثابرة؛ في تناول الكثير من الناس العاديين غير المتعلمين دون اي جهد (von Wyle 1861: 9-10).

على العكس من ذلك يصف نورتون (Norton 1984: 14) كيف قام مترجمو عصر النهضة؛ مدفوعين بالمنطق وبايدولوجية مفسري النهضة؛ بالبحث عن قانون مساو للترجمة ولكنهم فشلوا. " لن يستطيعوا التخلي عن صورة الرجل غير القادر على الترجمة الذي اتى مابعد عالم بابل المحطم." ولذلك أجبروا على التراجع عن نظرية النسبية التي وضعها Joachim Perion التي تترجم كما لو أن "هناك عدد كبير ومتنوع من أساليب الترجمة بنفس قدر وتنوع طرق التحدث"

يمكن معرفة تأثيرات تلك النسبية ومدى انتشارها في أوروبا في زمنها من خلال عمل لم يلق شهرة كبيرة للكاتب (Balcerzan 1978: 124) الذي يعرف جميع الترجمات قبل

الرومانسية، فيما يعلق بتطور الادب الروسي والبولندي، على انها تنتمي لعصر الحركة التوفيقية، الذي اصبح فيه مفهوم الكتابة مشكلة، والذي كان فيه مبدئين يعملان في الوقت نفسه وهما الأبوكريفا (الانتحال العكسي) والضم (الانتحال). ويخبرنا Balcerzan أن الأسلوب الأول يمثله Bogomolets الذي يعلن أنه سيقوم بتوسيع أو اختصار الكاتب الأصلي عند الحاجة "حتى لا أكون مجرد معادل للكاتب الذي اترجمه ولكن أتفوق عليه بأسلوب رشيق" (مصدر سابق: مترجم). أما الأسلوب الثاني فيميزه Kokhovskii الذي يدعي أن الترجمة ما هي الا عمله هو لسبب حقيقي وبسيط وهو أن صياغة الكلمات بلغة اخرى أعطاها "لونا جديداً" (مصدر سابق: مترجم).

ويمكن أن نرى النفوذ المستمر للأيدلوجية الدينية في وصف نورتون Norton لاستخدام الترجمة في المعركة بين اللاهوتيين (١٩٨٤: ٦١-٣)؛ وقد عارض علماء اللاهوت الفرنسيون، الذين ينتمون إلى فرانسيس الأول في فرنسا، ترجمة العهد القديم ترجمة حرفية لأن مثل تلك الترجمات توافقت مع التقاليد اليهودية في قراءة اللاهوت قراءة غير رمزية وهو ما يعارض التقاليد المسيحية. واستطاع الكاتب السوفيتي فيدوروف (Fedorov 1958: 26)، الذي كان يكتب من وجهة نظر ماركسية، أن يصرف النظر عن الميل للترجمة الحرفية للكاتب المقدس لسبب آخر "ينشأ ليس بسبب الموقف النظري الواعي بل بسبب التقوى الكاذبة والارتجاف الخاشع أمام النصوص الانجيلية" (مترجم).

والرأي أن الترجمة كانت حينئذ وما زالت متضمنة في الايدلوجية الدينية، يمكن رؤيته ليس من منطلق النوع فقط، الذي وصفه نورتون (Norton)، ولكن أيضا من منطلق المصير العابس الذي لاقاه مترجمون مثل تايندال Tyndale في بريطانيا (انظر التراث البريطاني) ودوليت Dolet في فرنسا (انظر التراث الفرنسي) (تم حرقهما على التودد)، وهو مصير انعكس في القرن العشرين باغتيال المترجم الياباني الذي ترجم كتاب سلمان رشدي Salman Rushdie "آيات شيطانية" وبالتالي رفض الناشر انتاج الترجمة.

وكما يستمر الدين في السيطرة على النتاج المترجم، يستمر أيضا الكتاب المحدثون في عكس الأيدلوجيات المعاصرة من نصوصها الأولى. وهكذا فإن نورتون Norton نفسه يبدو انه يؤرخ بأثر رجعي لأيدلوجية غير المفسرين في عصر النهضة عندما قال عن إعلان Jacques Peletier du Mans "سيكون من الأفضل أن يسمح بالترجمة الحرفية لفظ بلفظ ولكن من المحزن أن الأمر لايتعلق بان Peletier يجعلنا "تحيا تعب الحركة في مكان ما والخوض في شيء مستمر في إنكاره لذاته" (١٩٨٤: ٢٤٢). أحد أشهر أمثلة الاجتياح الايدلوجي في الترجمة في القرن الثامن عشر كان ترجمة فولتير (Voltaire 1734) لمناجاة هاملت، ليس كتفكير في الموت ولكن كنفذ لاذع للدين: "وهكذا فالضمير يجعل منا جميعا

جنباء" تم ترجمتها بشكل حرفي إلى "بحول البطل المقاتل إلى مسيحي جبان". وهناك أمثلة أخرى مدفوعة هذه المرة بالأيدلوجية الطبقيّة توجد في قمع خصائص اللهجة المحليّة في ترجمة بريفوست Prevost لصموئيل ريتشاردسون Samuel Richardson، حيث ترجمت عبارة "فكرت في كيف إذا دفعت له مقدما؛ فربما يقوم بخداعي" إلى اللغة الفرنسيّة المستخدمة في الطبقة المتوسطة لتعني "ظننت أنه من العقل ألا أدفع له مقدما حتى أكون متأكد تماما من ولائه" (Stackelberg 1971: 588). تعبر هذه الحركة عن سيطرة طبقة معينة من الناس على الانتاج الأدبي والاعتقاد أن هؤلاء الناس كقراء لن يرغبوا في قراءة لغة من طبقة وسطى قد تؤذيهم. ولكن مثل هذه الأفكار المتعسفة من Voltaire و Prevost يمكن أيضا إرجاعها للطبيعة العالميّة للشعراء الكلاسيكيين؛ لأنه إذا كانت الطبيعة البشريّة عالميّة فإنه من الممكن أن نستبعد أية انحرافات محليّة كزيادات لا قيمة لها.

على العكس من ذلك فإن الفردية الثوريّة البرجوازيّة، التي حاربت بها رومانسيّة القرن التاسع عشر طغيان الملوك، تفضل الترجمة الحرفية التي تحترم الفروق الفردية. ولننظر مثلا في احتفاء Pushkin بترجمة Chateaubriand الحرفية لأكثر القصائد ثورية وهي قصيدة جون ملتون John Milton الفردوس المفقود كمؤشر أن "الانحياز الجاهل للقومية" قد أظهر الحاجة لرؤية الكتاب الأجنبي "في ثوبهم القومي وبعيوبهم الطبيعيّة" (Pushkin 1837: 453).

حظى هذا التفسير في جزء منه بدعم من فيدوروف Fedorov الذي كتب يقول أن "هذا الفهم الجديد لمشكلة الترجمة... ظهر نتيجة لأدبيات البرجوازيّة الثوريّة؛ بينما أصر في الوقت نفسه على أنها كانت نتيجة "الاتجاهات التقدّمية العامّة للفترة التاريخيّة ككل والتي ارتبطت بحركات التحرر الوطني" أكثر منها ظاهرة رومانسيّة (وفردية) بحتة (Fedorov 1958: 31-2) (مترجم)، والتفسير الماركسي للتاريخ واضح وقوي هنا. وسيكون من المثير أن نرى التفسير البديل الذي سينتج عندما تصل المراجعة التاريخيّة المسماة "بالحق الجديد"؛ وهو كتابة جديدة للتاريخ ظهرت في ثمانينات القرن العشرين لقمع مثل تلك التفسيرات الاشتراكيّة؛ إلى كتابة تاريخ دراسات الترجمة.

ولربما كان كتاب فيدوروف واحدا من الكتب القلائل عن نظرية الترجمة الذي احتوى فصلا كاملا مخصص لـ "كتابات ماركس وإنجل ولينين عن الترجمة" والذي اطلق الأحكام مثل "تعليقات لينين عن الترجمة واللغة تعكس اهتماما وتقييما كبيرين لنظرية الترجمة" (Fedorov 1958: 91)؛ بالإضافة إلى نشر بعض المعلومات القيمة مثل مخطوطة ترجمة لينين الأولى التي اختفت في مدهامة للشرطة لمنزله (مصدر سابق)، ونصيحته أن أفضل طريقة لإمضاء الوقت في السجن كانت إمضاءه في الترجمة ثم إعادة ترجمة روايات كاملة

(مصدر سابق: ٩٢-٣). هذا الضغط لذكر الأشخاص بشكل سليم (وهي خاصية اشتراكية) هو واحد من العديد من الضغوطات الأيدلوجية التي توجد في نظرية الترجمة ذات التوجه الماركسي. كان على الاشتراكية أن تصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس ولذلك كان عليها أن تتبنى استراتيجيات الترجمة الملائمة. يقول فيدروف عن طريقة ترجمة لينين "Lenin" إنه يمكن أوسع حلقة من القراء من الوصول إلى المحتوى بشكل كامل" (مصدر سابق: ٩٨). وفي الوقت نفسه فإن الطرق المستخدمة كان ينبغي أن تعكس الأيدلوجية الماركسية؛ وهذا هو السبب وراء استخدام (1967) Gachechiladze لمصطلحات لا توجد عادة في نظريات الترجمة الغربية الأخرى. إذا كان الفكر السائد في الفن الاشتراكي هو الواقعية الاشتراكية التي تم تحقيقها من خلال نظرية الانعكاس، فإن ذلك أدعى لظهور نظرية الترجمة الواقعية. في تلك النظرية؛ يختفي الجدل بين الترجمة الحرفية والحررة ليحل محله صراع اللهجات الماركسي حيث تصبح الألفاظ المستخدمة فعليا ثانوية "لواقع الفني للأصل" كما هي للحقيقة التي تم "إعادة أحيائها" في مخيلة المترجم (Gachechiladze 1967: 90). وكما في جميع الممارسات الجدلية فإن الرسالة (اللغة الأصلية) ومقابلها (اللغة المستهدفة) يتم تنظيمها في الترجمة (مصدر سابق: ٩١).

ولم تكن الأيدلوجية الاشتراكية هي مصدر التناؤل الوحيد في نظرية الترجمة. ففي الأجواء العلمية والفنية التي سادت أوائل ومنتصف القرن العشرين، ساد لفترة من الوقت شعورا أن النظرية اللغوية قدمت أساسا علميا للترجمة بطريقة تجعل من السيطرة الأيدلوجية على الترجمة شيئا من الماضي. أحد المؤيدين الرئيسيين لهذا الاتجاه كان يوجين نيدا Eugene Nida الذي اعتقد أنه قد توصل لوجهة نظر حيادية يمكن أن تعتمد عليها فكرته عن التعادل الديناميكي. لذلك ليس من الغريب أن يكون نيدا Nida الهدف الرئيسي للنقاد غير المفسرين الذين كان هدفهم وضع أساس ايدلوجي ليس فقط لأفعال الترجمة الفردية وإنما لنظريات الترجمة بوجه عام. على سبيل المثال يتهم (1986: 77) Meschonnic نيدا بالسلوكية التسلطية والبراجماتية الوهمية؛ أما Genzler فيشير إلى النص الفرعي البروتستانتية في منهج نيدا اللغوي (Genzler 1993: 59).

إلى أي مدى كان النقد الموجه لنيدا Nida في حد ذاته مدفوع بتحيز أيدلوجي؟ أحد أكثر الانتقادات الموجهة لنظرية نيدا Nida تكرارا هو أن تبريرها لترجمة عبارة الانجيل 'to greet with a holy kiss' إلى عبارة 'to give a hearty handshake all round' يملأ النظرية بتعقيدات فهم الرجل الأبيض الغربي الأنجلو- أمريكي لما هو الشكل السائد للتحية بين الرجال. ولكن من النادر أن نرى أي نقد مماثل من منظري الترجمة (رغم أنهم من العامة) للأعمال التي تعكس قيم المجموعة الأخرى؛ مثل عبارة "I ain't done nothing"

The Good – Rapping with Jesus من "wrong 'coz I ain't down with her
News According to the Four Brothers (Matthew 5: 28) أما Gentzler – وهو
ناقد لاذع لنيدا – فليس لديه ما يقدمه حول اعلان Barbara Godard أن المترجمة الأنثى
"تفسد إشارات تحكمها في النص" (Godard 1990: 94).

الصبغة العالمية للمدرسة الكلاسيكية أفسحت الطريق أمام الصبغة الفردية للعصر
الرومانسي؛ ويمكن ان تخضع الرومانسية إلى شكل من القبلية تحاول كل مجموعة فيها
الخروج بترجمات خاصة بها وتفسح كلمات النص الأصلي – التي تدعي Godard أنها أخذت
تقييما أعلى مما تستحق في نظريات الترجمة – الطريق أمام أشكال ترجمة ما بعد الحداثة أو
تجنب الإساءة المتبادلة. والإختيار الثاني حقيقي لترجمة أساطير الـ Inuit التي تكون فيها
الكلمة الأصلية التي تعني "الجلود المأخوذة من عجول البحر التي لايزيد عمرها عن عام"، تم
ترجمتها بكل بساطة إلى جلد عجل البحر لتجنب الإساءة للقارئ الأبيض ولعدم اعطاء صورة
سيئة عن الـ Inuits ، رغم أن الترجمة تحذف عناصر ثقافية حيوية ضرورية لتفسير
الأسطورة وتحول فرصة التعلم عن المجتمع إلى مجرد فرصة للترفيه (Ireland 1989: 111-13).

ومما يدعو للسخرية أن الترجمة في كلتا الحالتين تعود إلى "إيماءة إفصاح تتمثل في
تحويل المجهول إلى معلوم" (Rocher 1993: 12؛ مترجم)؛ وهو نمط من الترجمة كما يقول
بيرمان (Berman 1985c: 48) "يعيد كل شيء إلى ثقافته الأصلية ومعايير وقيمه؛ ويعد ما
يوجد خارجه – الأجنبي – سلبيا أو بالكاد جيد بما يكفي للاحاقه أو تبنيه لإثراء تلك الثقافة".
ولهذا الاتجاه ما يبرره في أسلوب النظم المتعددة في عبارة "كل ما تعتبره الثقافة الهدف
ترجمة". وكما يقول (Snell-Hornby 1988: 44) عن نظريات ترجمة حديثة معينة "كل
توجهها نحو وظيفة النص المستهدف (الترجمة المنتظرة) بدلا من القواعد التي تحكم النص
الأصلي (الترجمة الاستعادية)". ومن حيث المصطلح لا يمثل رأيه أي تطور للتفرقة التي
وضعها Schleiermacher المذكورة اعلاه؛ ولكن من الناحية الأيدلوجية فإنه يعكس ميله
الرومانسي تجاه تفضيل إستراتيجية نزع التوجه والتغريب لجعل الترجمة أجنبية: تخيل
Schleiermacher وجود قراء متناغمين تماما مع التنوع الثقافي لدرجة تطوير أنفسهم لتقبل
قراءة ترجمات من لغات مختلفة (Schleiermacher 1813, 1967: 57) وسوف يرحبون
في لغتهم بمساحة لغوية متروكة للمترجمة، التي يُسمح فيها بالتحكم اللغوي الذي يعتبر
مستحيلا في مكان آخر (مصدر سابق: ٧٠). ويظهر هذا الجدل الذي مازال دائرا من الناحية
الأيدلوجية، رغم إعلان Snell-Hornby الملخص، في ردة فعل (Bandia 1993: 56-7)
على كلمات Snell. ويحتاج الكتاب الذين يقوم بمناقشتهم – وهم كتاب أفرقة يكتبون باللغات

الأوربية – الى أسلوبا ذو توجه نحو ثقافة المصدر؛ ييدي اهتماما خاصا بتجنب "القولبة السلبية" في نقل اللغات بين المستعمر والمحئل.
انظر أيضاً:

Gender Metaphorics in Translation; Hermeneutic Motion; Metaphor of Translation.

للمزيد من القراءة

Baker 1996; Bassnett and Lefevere 1990; Lefevere 1992a; Niranjana 1992; Pym 1992b, Robinson 1991; George Steiner 1975/1992.

بيتر فاوسيت (Peter Fawcett)